تكثير توضيح لفظ الختم ببيان معان نقل البهاء من الكلم لجامع الكلم لا لبيان محتملات النظم
لان الختم بمعنى بلوغ الشيء آخره لا يتعدى بعلى وفي القاموس ختم الله على قلبه جعله بحيث لا يفهم
شيئا ولا يخرج عنه شيء وختم الشيء بلغ آخره واعلم ان تسمية نبينا صلوات الله وعلى سائر
الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاتم الانبياء لانه آتى في آخر القوم والاحسن عندي ان يوجه
الكل لانه عليه السلام ستر الانبياء بنوره كالشمس مع الكواكب قوله من غشاه بالتشديد
قوله ولا فتح ولا تغشية على الحقيقة رد لمن يأول القرآن على ظاهره ويدعي ان الحقيقة
مرادة ولا يعلم كيفية وعلمه عند الله كذا في شرح الكشاف ويحتمل ان يكون المراد نفي الحقيقة
بشاهد البداهة ليصح العطف الى المجاز فانه لا بد في المجاز من القرينة الصارفة عن الحقيقة
قوله وانما المراد بها ان يحدث الظاهر وانما المراد انه احداث والتمرن التعود وقوله
فيجعل قلوبهم الظاهر فيه فجعلت قلوبهم وقوله واسماعهم عطف على قلوبهم وتعاف اي تكره
مفعول ثان ليجعل وقوله وابصارهم لقوله واسماعهم وقوله لا يجتلي لقوله تعاف يقال اجتلى
العروس اي عرضها عليه مجلوة مكشوفة فالمعنى لا يجتلي اعينهم الايات المنصوبة على انفسهم
ولا تعرضها عليه مكشوفة بل تعرضها عليها مستورة بغطاء الشبهة والاعراض ويقال ايضا اجتلاه
اي نظر اليه والمعنى حينئذ انه جعل ابصارهم لا تنظر الايات المنصوبة في الافاق والانفس كنظر
اعين المستبصرين والثاني اظهر والاول ابلغ لانه كناية قوله وسماه على الاستعارة بالتمثيل
بناء على اختصاص الاستعارة بالمجاز في المفرد المبني على التشبيه كما هو مذهب الشيخ عبد القاهر
وجار الله واما على مذهب السكاكي فالاستعارة يشمل التمثيل ويقال للتمثيل استعارة تمثيلية قوله وقد
عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فهذه الآية ايضا
يحتمل الاستعارة والتمثيل احتمالا ابينا قوله وبالاغفال في القاموس اغفله اوقعه غفلة اليه وقوله
وبالاقفال فيه مسامحة لان التعبير بما هو من الاقفال قوله وهاهنا حيث ان المحكية باسرها
مسندة قصد به دفع التنافي بين ختم الله على قلوبهم واسماعهم وتغشية ابصارهم وبين
مذمتهم بكفرهم ووعيدهم عليه بان الاسناد لانه كلما وقع في ملكه تعالى فهو بايقاعه اياه وذمهم ووعيدهم
لانه يكسبهم اياه قوله ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم في القاموس نعى عليه
زبر ذنوبه يظهرها ويشهرها والوخامة بمعنى الثقل وبمعنى عدم الموافقة وكلا المعنيين
او شناعة صفتهم مستفادة من قوله ختم الله على قلوبهم ووخامة عاقبتهم من قوله ولهم عذاب
اليم قوله واضطربت المعتزلة يقال اضطرب امره اي اختل اي اختل امر المعتزلة واصلهم
بهذا النص المخالف لمعتقدهم فذكروا وجوها من التأويل لئلا يلزم اسناد القبيح الى الله تعالى وتحصل
اغناء عنه

اغناء عنه لانه لا يقبح منه تعالى شيء وانما يقبح الفعل لصدوره عن العبد على خلاف ما امر قوله
الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق في شرح الكشاف للعلامة التفتازاني ان حاصل هذا الوجه
ان اسناد الفعل اليه تعالى مجاز متفرع عن الكناية فان اسناد الفعل اليه تعالى يلزمه كونه
خلقيا فاسند اليه لينتقل الى الرسوخ لكن لما استحال الختم في حقه تعالى صار مجازا لان من شرائط
الكناية ان يتم ارادة المعنى الحقيقي والاستحالة مانعة عن الصحة ومثل هذا يسمى مجاز الكناية
لتفرعه عن الكناية وربما يطلق عليه كناية لهذه العلاقة ويجب ان يكون المشبه به الختم المبني
للمفعول لا المبني للفاعل واعترض عليه السيد بانه لو كان المشبه به الختم المبني للمفعول
ينبغي ان يشتق منه ختم على بناء المجهول ويقال ختم على قلوبهم ويمكن دفعه بانه لم يرد العلامة
عن تشبيه العلامة ان تشبيه فعل العبد بفعله تعالى مجازا واوجب ان يشبه عدم نفوذ الايمان
في قلوبهم بكون الشيء مجبولا عليه فلزم منه تشبيه احداث العبد الهيئة في نفسه بختم الله تعالى
بهذا اللازم وقيل ختم الله لم يجعل بمعنى صح النسبة لانه لم يذكر الفاعل لم يتهم صدور فعل العبد بمنزلة
الامر الخلقي ولا يخفى اضطراب الفهم في هذا التوجيه أيضا او لان المجاز في الاسناد انما يكون
بالاسناد الى ملابس غير ملابس له بمنزلة الملابس منزلة ما هو له وهاهنا الاسناد لتنزيل
الفعل منزلة فعل غير الملابس الذي هو له على انه فعل الزمخشري هذا التوجيه مقابلا للوجه
الثالث الذي ذكره القاضي وصرح فيه بانه اسناد مجازي فقصر فيه الاسناد المجازي فلو كان
هذا الوجه ايضا مجازا في الاسناد لوقع هذا التفصيل فيه لانه اول وجه ذكره واما ثانيا
فلان اسناد الختم اليه تعالى انما يفيد كون الاعراض عن الحق متمكنا في قلوبهم لو كان كل
ما يحدث الله تعالى في العبد خلقيا لا زوال له وليس كذلك اذ اكثر ما يحدث فيه امور مادية غير
خلقية واما ثالثا فلان اسناد القبيح اليه تعالى وان كان مجازا عن الشيء الآخر مما لا يقدم
عليه عاقل قوله الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم قال السيد رح في حواشي الكشاف
هذا الوجه تغير المدعى وهو ان لا يحمل الختم على الاستعارة لا على التمثيل المذكور بل على التمثيل آخر
يكون وجها ثالثا في الآية والمشبه به في التمثيل اما محقق كما في سال به الوادي او مخيل
كما في طارت به العنقاء لو لم يكن العنقاء موجودا او لم يكن منه طيران بأحد وقد روي
وجوده وطيرانه بأحد في شروح الكشاف قوله الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان
او الكافر او رد عليه انه بناء على هذا يصح اسناد جميع افعال الشياطين والكفار اليه تعالى
ولا يخفى ما فيه فان قيل قد اسندتم اليه تعالى حقيقة فلا بأس بان نسنده مجازا اليه تعالى قلت
نحن نسند خلقه اليه تعالى لا نفس هذه الافعال ولو سلم فلا قبيح عنده تعالى فيه فلا بأس بالاسناد